جراش / جرش

أنقاض وحطام من سياجات ومنازل حجرية في موقع القرية (سنة ١٩٨٦) [جرش]

قرية جراش / جرش المهجّرة – قضاء القدس

جَرَش، وتُعرف أيضًا بصيغة «جراش»، قرية فلسطينية مهجّرة من قرى عرقوب في قضاء القدس. كانت قائمة على السفح الغربي الأدنى لأحد الجبال، على مسافة نحو 21 كيلومترًا غرب مدينة القدس، وبمتوسط ارتفاع يقارب 425 مترًا عن سطح البحر.

أحاطت الأودية بالقرية من الشمال والغرب والجنوب، وربطتها طريق فرعية تمر عبر قرية سفلى بطريق القدس–بيت لحم العام، بينما ربطتها طريق أخرى بدير أبان، أكبر القرى المجاورة لها.

بلغ عدد سكان جرش 190 نسمة في إحصاءات 1944/1945، وبلغت مساحة أراضيها 3,518 دونمًا. واعتمد الأهالي بصورة أساسية على الزراعة البعلية، فزرعوا الحبوب في بطون الأودية والزيتون والكرمة على سفوح الجبال، إلى جانب الرعي وجمع الحطب.

تعرضت جرش للهجوم بين 19 و21 تشرين الأول/أكتوبر 1948 في سياق عملية هاهار، واحتلتها الكتيبة السادسة من لواء هرئيل. ويُستخدم 21 تشرين الأول عادة بوصفه تاريخ الاحتلال النهائي للقرية.

معلومات أساسية عن جرش

البيان	المعلومة
الاسم	جرش
صيغة أخرى	جراش
الاسم بالإنجليزية	Jarash
القضاء	القدس
المنطقة	قرى عرقوب
المسافة من القدس	نحو 21 كم غربًا
متوسط الارتفاع	نحو 425 مترًا عن سطح البحر
السكان سنة 1922	115 نسمة، جميعهم مسلمون
السكان سنة 1931	164 نسمة، جميعهم مسلمون
عدد المنازل سنة 1931	33 منزلًا
السكان سنة 1944/1945	190 نسمة
تقدير السكان سنة 1948	220 نسمة – تقدير لاحق وليس تعدادًا رسميًا
مساحة الأراضي	3,518 دونمًا
فترة الهجوم	19–21 تشرين الأول/أكتوبر 1948
تاريخ الاحتلال المتداول	21 تشرين الأول/أكتوبر 1948
العملية العسكرية	عملية هاهار
الوحدة العسكرية المنفذة	الكتيبة السادسة من لواء هرئيل
سبب النزوح	الهجوم العسكري؛ التفاصيل الدقيقة لخروج جميع السكان غير موثقة بصورة مستقلة

البيان	المعلومة
مدى التدمير	دُمّرت مباني القرية وتحولت معظمها إلى ركام، وبقيت المصاطب وآثار المقبرة والأشجار
المستعمرات بعد 1948	لا توجد مستعمرة إسرائيلية موثقة على أراضي القرية

اسم جرش

يظهر اسم القرية في المصادر بصيغتي «جرش» و«جراش».

ويعتمد PalQuest صيغة «جرش»، بينما تستخدم فلسطين في الذاكرة ومصادر محلية فلسطينية صيغة «جراش» أيضًا.

ولا ينبغي الخلط بينها وبين مدينة جرش التاريخية المعروفة شرقي نهر الأردن؛ فهذه قرية فلسطينية مستقلة من قضاء القدس.

الموقع والجغرافيا

كانت جرش قائمة على السفح الغربي الأدنى لأحد الجبال، في منطقة جبلية تتخللها الأودية.

أحاطت الأودية بها من الجنوب والغرب والشمال، الأمر الذي جعل موضعها واضح الحدود من ثلاث جهات.

وكانت طريق فرعية تصلها عبر قرية سفلى بطريق القدس–بيت لحم العام، كما ربطتها طريق أخرى بدير أبان، أكبر القرى المجاورة.

ومن القرى المحيطة بها دير أبان ودير الهوا وسفلى وبيت نتيف وخربة التنور وبيت جمال، إضافة إلى أراضي بيت عطاب وعلار في المجال المحيط.

جرش في أواخر القرن التاسع عشر

وصف مسح فلسطين الغربية في أواخر القرن التاسع عشر جرش بأنها قرية مبنية على نتوء من أحد التلال، تنمو أشجار الزيتون أسفلها.

كان مخطط القرية مستطيلًا، ومنازلها مبنية في معظمها من الحجارة.

امتد البناء أولًا في اتجاه شمالي غربي–جنوبي شرقي، ثم ظهرت في أواخر الانتداب أبنية جديدة باتجاه الجنوب الشرقي بمحاذاة الطريق المؤدية إلى سفلى.

وصنف «معجم فلسطين الجغرافي المفهرس» جرش في أواخر عهد الانتداب كمزرعة أو تجمع صغير.

السكان

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم
1922	115	تعداد رسمي لحكومة فلسطين؛ جميع السكان مسلمون
1931	164	تعداد رسمي؛ جميع السكان مسلمون
1944/1945	190	تقدير رسمي لفترة الانتداب
1948	220	تقدير ديموغرافي لاحق، وليس تعدادًا رسميًا
1998	1,354	تقدير لاحق للاجئين وذريتهم في فلسطين في الذاكرة

عدد البيوت

السنة	عدد البيوت	الملاحظة
1931	33	رقم رسمي في تعداد سنة 1931
1948	44	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس تعدادًا حكوميًا رسميًا جديدًا

ملكية أراضي جرش سنة 1944/1945

المجموع	3,518
نوع الملكية	المساحة بالدونم
فلسطيني	3,517
تسرّبت للصهاينة	0
عام	1

يتوازن الجدول حسابيًا: 3,517 + 1 = 3,518 دونمًا.

ولم تسجل إحصاءات سنة 1945 أي أرض ضمن الفئة اليهودية في جرش.

استعمال الأراضي سنة 1944/1945

المجموع	3,517	1	3,518
نوع الاستعمال	فلسطيني	عام	المجموع
الحبوب	1,335	0	1,335
البساتين والأراضي المروية	5	0	5
المساحة المبنية	5	0	5
غير صالحة للزراعة	2,172	1	2,173

يتوازن الجدول بالكامل: 1,335 + 5 + 5 + 2,173 = 3,518 دونمًا.

تصحيح رقم الحبوب

تحتوي صفحة PalQuest على اختلاف داخلي صغير يجب التنبيه إليه.

فالجدول الإحصائي الرسمي يعطي **1,335 دونمًا للحبوب**، بينما تذكر الفقرة السردية 1,355 دونمًا.

ويتوافق رقم 1,335 مع فلسطين في الذاكرة ومع بيانات إحصاءات القرى لسنة 1945؛ لذلك يُعتمد في هذا المقال، وتُعامل صيغة 1,355 بوصفها خطأً نسخيًا في النص السردي.

الزيتون والكرمة

كان سكان جرش يزرعون الزيتون والكرمة على المنحدرات الجبلية.

وتورد فلسطين في الذاكرة مساحة قدرها نحو 38 دونمًا من الزيتون.

وهذه المساحة فئة فرعية ضمن الأرض المزروعة وليست مساحة مستقلة تضاف إلى مجموع استعمالات الأرض مرة أخرى.

الاقتصاد والزراعة

اعتمد أهالي جرش بصورة أساسية على الزراعة البعلية.

زرعوا الحبوب في قيعان الأودية والمنخفضات، بينما انتشرت أشجار الزيتون والكرمة على السفوح.

وغطت الأعشاب والأشجار البرية مساحات واسعة من سفوح الجبال وقممها، ولا سيما إلى الشرق من القرية.

واستخدم الأهالي هذه الأراضي للرعي وللحصول على الحطب.

المياه

تزود سكان جرش بمياه الاستعمال المنزلي من عدة آبار ومن نبع قريب.

وتسمي الموسوعة الفلسطينية النبع المجاور **عين الدلبة**.

أما الزراعة فكانت تعتمد في معظمها على مياه الأمطار.

الخدمات والدكاكين

كان في جرش عدد من الدكاكين الصغيرة التي خدمت الاحتياجات اليومية للسكان.

لكن القرية لم تكن مركزًا إداريًا أو طبيًا، ولذلك اعتمد سكانها على دير أبان المجاورة للحصول على الخدمات الإدارية والطبية وغيرها من الاحتياجات.

التعليم

لا يقدم وليد الخالدي أو PalQuest توثيقًا لمدرسة مستقلة في جرش قبل سنة 1948.

ولا تتوفر في المصادر الأساسية المستخدمة أرقام موثقة للطلاب أو المعلمين.

ولذلك لا يضيف المقال مدرسة أو بيانات تعليمية بالاستنتاج.

مقام الشيخ أحمد

كان سكان جرش جميعهم من المسلمين.

وكان في القرية مقام لأحد رجال الدين المحليين يعرف باسم **الشيخ أحمد**.

ولا يقدم وليد الخالدي تاريخًا لبناء المقام أو تفاصيل معمارية كافية عنه.

الآثار – خربة سيرا

إلى الشرق من جرش تقع **خربة سيرا**.

ويحددها وليد الخالدي/PalQuest بوصفها موقع قرية تعود إلى الفترة المملوكية/العثمانية.

وتتضمن المصادر المحلية إشارات إلى بقايا مبانٍ وصهاريج وآثار أخرى في المجال المحيط، لكن لا ينبغي جمع كل هذه البقايا في فترة تاريخية واحدة من دون دراسة أثرية متخصصة.

عملية هاهار

بدأت عملية هاهار في 19 تشرين الأول/أكتوبر 1948 وانتهت في 24 تشرين الأول.

نفذها الجيش الإسرائيلي بعد الهدنة الثانية بهدف توسيع الممر الواقع تحت سيطرته المؤدي إلى القدس وربطه بالمناطق التي احتلت في تلال الخليل.

شارك على مستوى العملية ألوية هرئيل وعتسيوني وغفعاتي، وكانت القوات المصرية القوة العربية الرئيسية التي واجهت الهجوم في القطاع.

وشملت القرى المتضررة جرش وسفلى ودير أبان ودير الهوا ودير الشيخ وعلار وبيت عطاب وبيت نتيف وغيرها من قرى المنطقة.

احتلال جرش – 19 إلى 21 تشرين الأول/أكتوبر 1948

تعرضت جرش للهجوم بين **19 و21 تشرين الأول/أكتوبر 1948** ضمن عملية هاهار.

ويحدد فلسطين في الذاكرة يوم **21 تشرين الأول** كتاريخ الاحتلال، بينما يستخدم وليد الخالدي نطاق 19–21 تشرين الأول لوصف الهجوم والسيطرة على القرية.

لذلك يعتمد المقال التسلسل الآتي: **الهجوم بين 19 و21 تشرين الأول، والاحتلال النهائي في أو بحلول 21 تشرين الأول 1948**.

الوحدة العسكرية المنفذة

رغم مشاركة عدة ألوية في عملية هاهار على المستوى العام، فإن القوة المسؤولة عن جرش محددة بصورة أكثر دقة.

يذكر «تاريخ حرب الاستقلال»، كما ينقله وليد الخالدي، أن **الكتيبة السادسة من لواء هرئيل** كانت الوحدة المسؤولة عن احتلال جرش.

لذلك لا يصح نسب لواءي عتسيوني وغفعاتي إلى احتلال القرية بصورة مباشرة لمجرد مشاركتهما في العملية الأوسع.

سبب النزوح

يصنف فلسطين في الذاكرة سبب النزوح بأنه هجوم عسكري مباشر.

ويثبت الخالدي أن القوات الإسرائيلية أغارت على القرية في سياق عملية هاهار، لكنه لا يقدم رواية مستقلة تفصل كيفية خروج جميع السكان.

لذلك لا يمكن الجزم من المادة الأساسية هل فر جميع السكان أثناء الهجوم أم طُرد بعضهم بعد دخول القوات.

والصياغة الأكثر تحفظًا هي: **تهجير سكان جرش نتيجة الهجوم العسكري واحتلال القرية خلال عملية هاهار؛ تفاصيل خروج جميع الأهالي غير موثقة بصورة مستقلة.**

التدمير

تعرضت جرش للتدمير بعد تهجير سكانها.

ويظهر في وصف وليد الخالدي الميداني أن معظم المنازل تحولت إلى ركام، بينما بقيت حجارة المصاطب وبقايا الأبنية وآثار المقبرة.

ولا يقدم المصدر الأساسي تاريخًا مستقلاً لعملية هدم جميع المنازل.

لذلك يجب الفصل بين الاحتلال في تشرين الأول/أكتوبر 1948 وبين التدمير اللاحق للموقع.

التطهير العرقي في تصنيف المصادر

يستخدم فلسطين في الذاكرة مصطلح «التطهير العرقي الكامل» لتصنيف جرش. ويُذكر المصطلح هنا بوصفه تصنيفًا للمصدر، لا حكمًا مستقلاً يضيفه المقال.

أما الوقائع الأكثر تحديدًا فهي الهجوم العسكري خلال عملية هاهار، اختفاء المجتمع الفلسطيني من القرية، عدم عودة سكانها إلى الإقامة الجماعية الدائمة، وتدمير معظم أبنيتها لاحقًا.

تسلسل الاحتلال

التاريخ	الحدث
19 تشرين الأول/أكتوبر 1948	بدء عملية هاهار والهجوم على القرى الواقعة في جنوب ممر القدس.
19–21 تشرين الأول/أكتوبر 1948	القوات الإسرائيلية تهاجم جرش في سياق عملية هاهار.
21 تشرين الأول/أكتوبر 1948	التاريخ الذي يستخدمه فلسطين في الذاكرة للاحتلال النهائي للقرية.
خلال الهجوم	الكتيبة السادسة من لواء هرئيل هي الوحدة المسؤولة عن احتلال جرش وفق «تاريخ حرب الاستقلال».
24 تشرين الأول/أكتوبر 1948	انتهاء عملية هاهار رسميًا.
الفترة اللاحقة	تُدمر معظم منازل القرية؛ لا يتوفر تاريخ مستقل موثق لعملية الهدم الكاملة.

المستعمرات الإسرائيلية المقامة على أراضي جرش

وفق وليد الخالدي وPalQuest، **لا توجد مستعمرة إسرائيلية أُنشئت على أراضي جرش.**

أما مستعمرة **زانواخ** فقد أُنشئت سنة 1950 على بعد نحو كيلومترين غرب موقع القرية، لكنها ليست على أراضي جرش.

لذلك لا تُدرج زانواخ ضمن المستعمرات المقامة على أراضي القرية، رغم قربها الجغرافي.

قرية جرش اليوم

بحسب الوصف الميداني الذي اعتمد عليه وليد الخالدي قبل نشر كتاب «كي لا ننسى / All That Remains» سنة 1992، غطت الأعشاب موقع جرش.

وتخللت الأعشاب بقايا المنازل المدمرة وحجارة المصاطب الزراعية القديمة.

إلى الشمال الغربي من الموقع بقيت أطلال مقبرة القرية.

وتغطي البساتين هضبتين إلى الغرب من الموقع يفصل بينهما واد، وتنمو فيها أشجار الخروب والتين واللوز والزيتون.

ويجب فهم هذا الوصف بوصفه توثيقًا ميدانيًا تاريخيًا يعود إلى ما قبل سنة 1992، وليس مسحًا أثريًا أو عقاريًا شاملاً ومباشرًا لحالة جميع أراضي جرش في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: جرش
- PalQuest – عملية هاهار
- حكومة فلسطين – تعداد فلسطين الرسمي لسنة 1922 : جرش
- فلسطين في الذاكرة – جراش، قضاء القدس
- فلسطين في الذاكرة – جراش من كتاب «كي لا ننسى» لوليد الخالدي
- الموسوعة الفلسطينية – جرش
- موسوعة القرى الفلسطينية – جراش / جرش / من قرى عرقوب